مطرانيـة الأقبـاط الأرثوذكـس
لمركزي مغاغه والعدوة - بمغاغه

سكرتارية المطرانية
صادر / ٢٥
مرفقات / ٣
التاريخ ١٨ / ١ / ٢٠١٥

رسالة رعوية ((٣ - ٢٠١٥))

علاقة المعمودية

بالملابس الروحية

مقدمة :

أهنئكم يا إخوتى وأبنائى ، تهنئة قلبية , بعيد الغطاس المجيد . طالباً لكم من الرب ولبلادنا المحبوبة مصر , وللعالم أجمع , فى هذه المناسبة المقدسة , كل بركة وخير وسلام وتقدم .

ولنبدأ بتمهيد لموضوعنا وذلك عن :

١ – السقوط فى الخطية , وتأثيرها على آدم وكل نسله .

من المعروف لدينا والمُسَلّم به أن الله , خلق أبونا آدم:((على صورته , ذكراً وأنثى خلقهما وباركهما)) (تك ١ : ٢٧ – ٢٨) .

فواضح من قوله أن الله خلق أبوينا الآولين , آدم وحواء على درجة كبيرة من الروحانية , وقامة متقدمة فى الفضيلة والبر , لدرجة أنهما كانا فى الجنة عريانان , ولم يعلما أنهما عريانين .

ولكن للأسف الشديد , بعد التعدى على وصية الرب , بالأكل من شجرة معرفة الخير والشر المنهى عنها , فقدا وتعرى أبوينا من الروحانية وكل بر , وأصبحا عريانان , وعلما أنهما هكذا ((تك ٣ : ٩ – ١١)) . وحكم عليهما بالموت , وطُردا من الجنة . مع العلم كل هذه الآثار الضارة , لم تكن قاصرة على أبوينا الأولين فقط , بل أمتدت إلى كل نسلهما .

وذلك لأننا كنا فى صُلبهما وقت التعدى والخطأ , فتعدينا وأخطأنا معهما , وورثنا عقوبة الخطية معهما : ((بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم , وبالخطية الموت , وهكذا أجتاز الموت إلى جميع الناس , إذ أخطأ الجميع)) (رو ٥ : ١٢) .

فمن هنا جاءت الذبيحة الحيوانية , ليسُفك دمها , وتنوب عن الإنسان فى الموت , وبجلدها يستر عريهما : ((وصنع الرب الإله لآدم وأمرأته , أقمصة من جلد وألبسهما)) (تك ٣ : ٢١) .

٢ – دم المسيح وعلاقته بملابسنا الروحية .

فمن محبة الله ورحمته للبشرية , لم يقبل أن يراها فى ذُل من الشيطان , وعبودية للخطية , وتعرى من كل فضيلة وبر , ولم يجد مخلصاً ينوب عنها فى الموت , ليخلصها من كل هذا وذاك : ((رأى أنه ليس إنسان , وتحير أنه ليس شفيع , فخلصت ذراعه لنفسه وبره هو عضده . فلبس البر كدرع , وخوذة الخلاص على رأسه , ولبس ثياب الإنتقام كلباس , وأكتسى بالغيرة كرداء)) (أش ٥٩ : ١٦ – ١٧) .

لذلك المسيح بصفته الأقنوم الثانى فى الذات الإلهية : ((أخلى نفسه وأخذ صورة عبد , صائراً فى شبه الناس . وإذ وجد فى الهيئة كإنسان وضع نفسه , وأطاع حتى الموت , موت الصليب)) (فى ٢ : ٧ – ٨) . وقدم فداءً (أف ١ : ٧) . وكفارة (١يو ٢ : ١ – ٢) (١يو ٤ : ١٠) . وغفراناً للخطايا (١يو ٢ : ١٢) . وخلاص مجانى لكل البشرية (أع ٤ : ١٢) . لكى يرد لآدم ولنسله , كل ما فقدوه بسبب تعديهم وكسرهم لوصاياه .

٣ – كل الناس مدعوين إلى العرس السماوى .

قدم الله الدعوة لكل الناس لدخول العُرس , لكنه أشترط فى ما من يريد الدخول للعرس , أن يكون لابساً ثياب العرس , ومن غيرها لا يدخل : ((أرسل عبيده ليدعوا المدعوين إلى العرس ... أذهبوا إلى مفارق

الطرق , وكل من وجدتموه , فأدعوه إلى العرس . فخرج أولئك العبيد إلى الطرق , وجمعوا كل الذين وجدوهم أشراراً وصالحين , فأمتلأ العرس من المتكئين » (مت ٢٢ : ٣ , ٩ , ١٠) .
ويكمل قائلاً : « فلما دخل الملك لينظر المتكئين , رأى هناك إنساناً لم يكن لابساً لباس العرس . فقال له يا صاحب : كيف دخلت إلى هنا , وليس عليك لباس العرس ؟ فسكت . حينئذ قال الملك للخدام : أربطوا رجليه ويديه , وخذوه وأطرحوه فى الظلمة الخارجية , هناك يكون البكاء وصرير الأسنان . لأن كثيرين يدعون , وقليلين ينتخبون » (مت ٢٢ : ١١ – ١٤) .
سؤال وهو :

٤ – ما هى الثياب التى تؤهلنا لدخول العرس السماوى, أو ملكوت السماوات ؟

الجواب : ثياب العرس هى المعمودية , كما هى واضحة فى نبوءة حزقيال النبى : « فمررت بك ورأيتك , وإذا زمنك زمن الحب . فبسطت ذيلى عليك , وسترت عورتك , وحلفت لك , ودخلت معك فى عهد يقول السيد الرب , فصرت لى . فحممتك بالماء , وغسلت عنك دماءك , ومسحتك بالزيت . والبستك مطرزة ونعلتك بالتُخس , وأزرتك بالكتان وكسوتك بزاً . وحليتك بالحلى , فوضعت أسورة في يديك , وطوقا في عنقك . ووضعت خزامة في أنفك , وأقراطا في أذنيك , وتاج جمال على رأسك . فتحليت بالذهب والفضة ولباسك الكتان والبز والمطرز , واكلت السميذ والعسل والزيت , وجمُلت جداً جداً . فصلحت لمملكة . وخرج لك أسم في الأمم لجمالك , لانه كان كاملاً ببهائى , الذي جعلته عليك يقول السيد الرب » (حز ١٦ : ٨ – ١٤) .
فواضح من النبوءة أن ثياب العرس هى المعمودية وعطاياها . ثم المسحة المقدسة وعطاياها , بالإضافة إلى سر التناول وعطاياه , وهذا يؤكد دور الثلاث أسرار فى دخول العرس أو فى ملكوت السموات, لأن بدونها لا أحد : « يقدر أن يدخل ملكوت الله » (يو ٣ : ٥) .
من المعروف عن الإنسان أنه يُحبل به ويولد , وهو حاملاً للخطية الجدية : ((هانذا بالأثم حبل بى , وبالخطية ولدتنى أمى » (مز ٥١ : ٥) , بل ووارثاً لفساد الطبيعة البشرية .
لذلك المعمودية هى السر الوحيد :

٥ – الذى يخلع الإنسان العتيق , ويميت الطبيعة الفاسدة , ويعطى طبيعة جديدة أو إنسان جديد .

يقول معلمنا القديس بولس : « إذ خلعتم الإنسان العتيق مع أعماله . ولبستم الجديد الذى يتجدد للمعرفة , حسب صورة خالقه . حيث ليس يونانى ويهودى , ختان وغرله , بربى سكيثى , عبد حر , بل المسيح الكل وفى الكل » (كو ٣ : ٩ – ١١) .
فهنا المعمودية دورها فى خلع الإنسان العتيق , وتلبيس إنسان جديد بدلاً منه .
أما فى رسالة الرسول لأهل روميه , يقول عن المعمودية أنها تميت الطبيعة الفاسدة , وتقيم طبيعة جديدة أو إنسان جديد : « كل من أعتمد ليسوع المسيح , أعتمدنا لموته , فدفنا معه بالمعمودية للموت. حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب ,هكذا نسلك نحن أيضاً فى جدة الحياة »(رو ٦ : ٣ , ٤) .
من جانب أخر تعد المعمودية , هى الحلة الأولى التى يلبسها الإنسان المعمد , ومرتبط بها سر المسحة المقدسة , وسر التناول أيضاً . لكن بالنسبة لطالبى العماد الكبار , ينبغى أن يقدموا توبة وأعتراف , قبل نوال سر المعمودية .
كل هذه الجوانب واضحة فى سيرة الأبن الضال , لذلك : « قال الأب لعبيده , أخرجوا الحلة الأولى وألبسوه , وأجعلوا خاتماً فى يده , وحذاءً فى رجليه , وقدموا العجل المثمن , واذبحوا فنأكل ونفرح . لأن أبنى هذا كان ميتاً فعاش , وكان ضالاً فوجد , فأبتدأوا يفرحون » (لو ١٥ : ٢٢ – ٢٤) .
فلنتذكر يا أخوتى أننا أخذنا كل هذه العطايا , ويجب أن نحافظ عليها , ونسلك سلوكاً روحياً يتفق معها ومع عطاياها لنا .

٦ – ملابس المعمودية وعلاقتها بعطايا الأسرار الثلاثة .

من المعروف أن ملابس المعمدين هى عبارة عن : تونية بيضاء وبُرنُس وطيلسانه أو تاج , وعلى الجميع صلبان , بالإضافة إلى زنار أحمر أو نبيتى .

❖❖❖❖❖❖❖ ❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖ ❖❖❖❖❖❖❖

ويلبس المعمد هذه الملابس بعد المعمودية والمسحة المقدسة , ويستمر فى لبسها طوال القداس الإلهى , ثم يتناول من سر الأفخارستيا , ويحل له الزنار بعد ذلك . فبكون هذه الملابس يلبسها الأطفال , بعد تتميم هذه الأسرار , هذا يدل على العطايا التى حصلوا عليها , وكون الزنار لونه أحمر أو نبيتى , هذا يشير إلى دور عمل دم المسيح فى هذه الأسرار , وبلبسه فوق الكتف الشمال وتحت الأبط الأيمن , يشير إلى أن المعمودية تنقل المعمدين من أهل الشمال إلى أهل اليمين .

بالإضافة إلى ذلك هذه الأسرار تؤهل الإنسان لنوال الإكليل السمائى , ودخول ملكوت السموات .

ومن جوانب عطايا المعمودية لنا :

٧ - لبس المسيح .

فمن خلال المعمودية , لبسنا المسيح داخلياً وخارجياً , فأصبحنا على صورته ومثاله : « لأنكم كلكم الذين أعتمدتم بالمسيح , قد لبستم المسيح . ليس يهودى ولا يونانى , ليس عبد ولا حر , ليس ذكر وانثى , لأنكم جميعاً واحد فى المسيح يسوع » (غل ٣ : ٢٧ , ٢٨) .

٨ – تجديد الإنسان من الخطايا الفعلية بعد المعمودية, بواسطة التوبة والرجوع لله.

بلا شك بالرغم من أن عطايا المعمودية لا نفقدها بأخطاءنا الفعلية , إلا أن أنساننا الداخلى يتسخ منها وبها , فيحتاج إلى تجديد بواسطة التوبة والأعتراف : « لبستم الجديد الذى يتجدد للمعرفة , حسب صورة خالقة » (كو ٣ : ١٠) .

وتأكيداً على أن أنساننا الداخلى يتأثر بالخطية فيحتاج إلى تجديد بواسطة التوبة والأعتراف . يقول معلمنا القديس بولس الرسول : « تتجددوا بروح ذهنكم . وتلبسوا الإنسان الجديد , المخلوق حسب الله فى البر وقداسة الحق » (أف ٤ : ٢٣ , ٢٤) .

وبسبب الخطية الفعلية , بعد المعمودية , قالت عذراء النشيد : « قد خلعت ثوبى فكيف ألبسه , قد غسلت رجلى فكيف أوسخهما ؟ » (نش ٥ : ٣) .

وتأكيداً على أن التوبة تجدد الإنسان من الخطايا الفعلية , وتلبسه اسلحة النور , بل أيضاً تلبسه الرب يسوع المسيح نفسه , قال الرسول : « إنها الآن ساعة لنستيقظ من النوم , فأن خلاصنا الأن أقرب مما كان حين آمنا . قد تناها الليل وتقارب النهار , فلنخلع أعمال الظلمة , ونلبس أسلحة النور . لنسلك بلياقة كما فى النهار , لا بالبطر والسكر , لا بالمضاجع والعهر , لا بالخصام والحسد . بل ألبسوا الرب يسوع المسيح , ولا تصنعوا تدبيراً لأجل الشهوات » (رو ١٣ : ١١ – ١٤) .

٩ – لبس وحمل سلاح الله الروحى .

يجب أن نلبس ونحمل سلاح الله الروحى مثال : الحق – البر – تطبيق وصية الله التى هى خوذة الخلاص وسيف الروح – الإيمان – الصلاة – الصوم .. إلخ (أف ٦ : ١٤ – ١٦) .

لكى نقاوم صراع ومكايد أبليس وأعوانه , ونثبت ضد : « البسوا سلاح الله الكامل , لكى تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد أبليس » (أف ٦ : ١١) .

وقال أيضاً : « أحملوا سلاح الله الكامل , لكى تقدروا أن تقوموا فى اليوم الشرير , وبعد أن تتمموا كل شئ أن تثبتوا » (أف ٦ : ١٣) .

بالإضافة إلى ذلك , ينصحنا معلمنا القديس بولس الرسول , بأن لا ننم بل لنسهر ونصح : « لابسين درع الإيمان والمحبة , وخوذة هى رجاء الخلاص » (١تس ٥ : ٦ – ٨) .

مع ذلك أشار معلمنا بولس الرسول , فى رسالته الأولى إلى تلميذه تيموثاوس إلى :

١٠ – لبس الحشمة بالنسبة للنساء .

« يزين ذواتهن بلباس الحشمة مع ورع وتعقل , لا بضفائر أو ذهب أو لألى , أو ملابس كثيرة الثمن. بل كما يليق بنساء متعهدات بتقوى الله , بأعمال صالحة » (١ تى ٢: ٩ , ١٠) .

فى قائمة الملابس الروحية المطالبين أن نلبسها :

١١ – أحشاء رأفات ولطف وتواضع ووداعة , وطول أناة وأحتمال وتسامح , وغفران ومحبة التى هى رباط الكمال .

« فألبسوا كمختارى الله القديسين المحبوبين أحشاء رأفات ولطفاً وتواضعاً , ووداعة وطول أناة .

❖❖❖❖❖❖❖ ❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖ ❖❖❖❖❖❖

محتملين بعضكم بعضاً , ومسامحين بعضكم بعضاً , إن كان لأحد شكوى , كما غفر لكم المسيح , هكذا أنتم أيضاً . وعلى جميع هذه البسوا المحبة التى هى رباط الكمال . وليملك فى قلوبكم سلام الله الذى إليه دعيتم , فى جسد واحد , كونوا شاكرين » (كو ٣: ١٢ – ١٥) .

وكما أشرنا إلى كل هذه الملابس الروحية , التى يجب أن نلبسها ونحن أحياء , ينبغى أن نشير أيضاً إلى الملابس التى نلبسها فى يوم القيامة العامة من بين الأموات وهى :

١٢ - نقوم بأجساد غير قابلة للفساد , أو الموت مرة أخرى , بل بأجساد روحانية سمائية .

« فأنه سيبوق فيقام الأموات عديمى الفساد , ونحن نتغير . لأن هذا الفاسد , لابد أن يلبس عدم فساد . وهذا المائت , يلبس عدم موت . ومتى لبس هذا الفاسد عدم فساد , ولبس هذا المائت عدم موت . فحينئذ تصير الكلمة المكتوبة , أبتلع الموت إلى غلبة . أين شوكتك يا موت , أين غلبتك يا هاوية . أما شوكة الموت فهى الخطية , وقوة الخطية هى الناموس » (١كو ١٥ : ٥٢ – ٥٦).

وقال أيضاً : « وكما لبسنا صورة الترابى , سنلبس أيضاً صورة السماوى » (١كو ١٥: ٤٩) .

نختم حديثنا بأخيراً وهو :

١٣ – من عطايا الرب للأبرار بعد الدينونة , على مستوى الفرد والكنيسة , وهى الملابس البيضاء وأكاليل البر والمجد والحياة .

كمكافأة نظير إيمانهم به وحياتهم معه , وأتعابهم لأجله , وهذا يتضح من حديثه مع أسقف كنيسة ساردس : « من يغلب فذلك سيلبس ثياباً بيضاً , ولن أمحو أسمه من سفر الحياة , وسأعترف بأسمه أمام أبى وأمام ملائكته » (رؤ٣ : ٥) , (رؤ ٣ : ١٨ , ١٩) .

هذا الجانب على مستوى الفرد , أما على مستوى الكنيسة كلها , الأبرار عموماً فى العهدين , أعد لهم الله السماء بدلاً من الأرض: «لأننا نعلم أنه أن نقض بيت خيمتنا الأرضى , فلنا في السموات بناء من الله , بيت غير مصنوع بيد أبدى » (٢كو ٥ : ١) .

وثياباً وحللاً من البز النقى , الذى هو تبررات القديسين : « وسمعت كصوت جمع كثير , وكصوت مياة كثيرة , وكصوت رعود شديدة قائلة : هلليلويا . فأنه قد ملك الرب الإله , القادر على كل شئ . لنفرح ونتهلل , ونعطيه المجد , لأن عرس الخروف قد جاء , وأمرأته هيأت نفسها . وأعطيت أن تلبس بزاً نقياً بهياً , لأن البز هو تبررات القديسين » (رؤ ١٩ : ٦ – ٨) .

وأخيراً يعطى الرب للجميع , أكاليل البر (٢تى ٤ : ٨) , وأكاليل الحياة (يع ١ : ١٢) , وأكاليل المجد (١بط ٥ : ٤) ... إلخ .

كل هذه أنواع من الملابس الروحية , ونحن مطالبين أن نلبسها , تبدأ بلبس الإنسان الجديد فى المعمودية , وتنتهى بالملابس البيضاء والأكاليل السمائية , التى يعطيها الرب لنا فى يوم الدينونة .

لنحافظ يا أخوتى على ما أخذناه فى المعمودية من عطايا , ولنستمر فى طلب المزيد من بقية العطايا .

كل عام وأنتم بخير , لإلهنا المجد الدائم إلى أبد الأبدين آمين .

تحريراً فى ١٨ / ١ / ٢٠١٥ م

بنعمة الله

الأنبا أغاثون

أسقف كرسى مغاغه والعِدوه